ريدان

محكّمة تُعنى بنقوش المسند وآثار اليمن وتاريخه

العدد الثاني عشر- شعبان ١٤٤٥هـ / فبراير ٢٠٢٤م

مِن نقوش مَحْرم بِلقيس

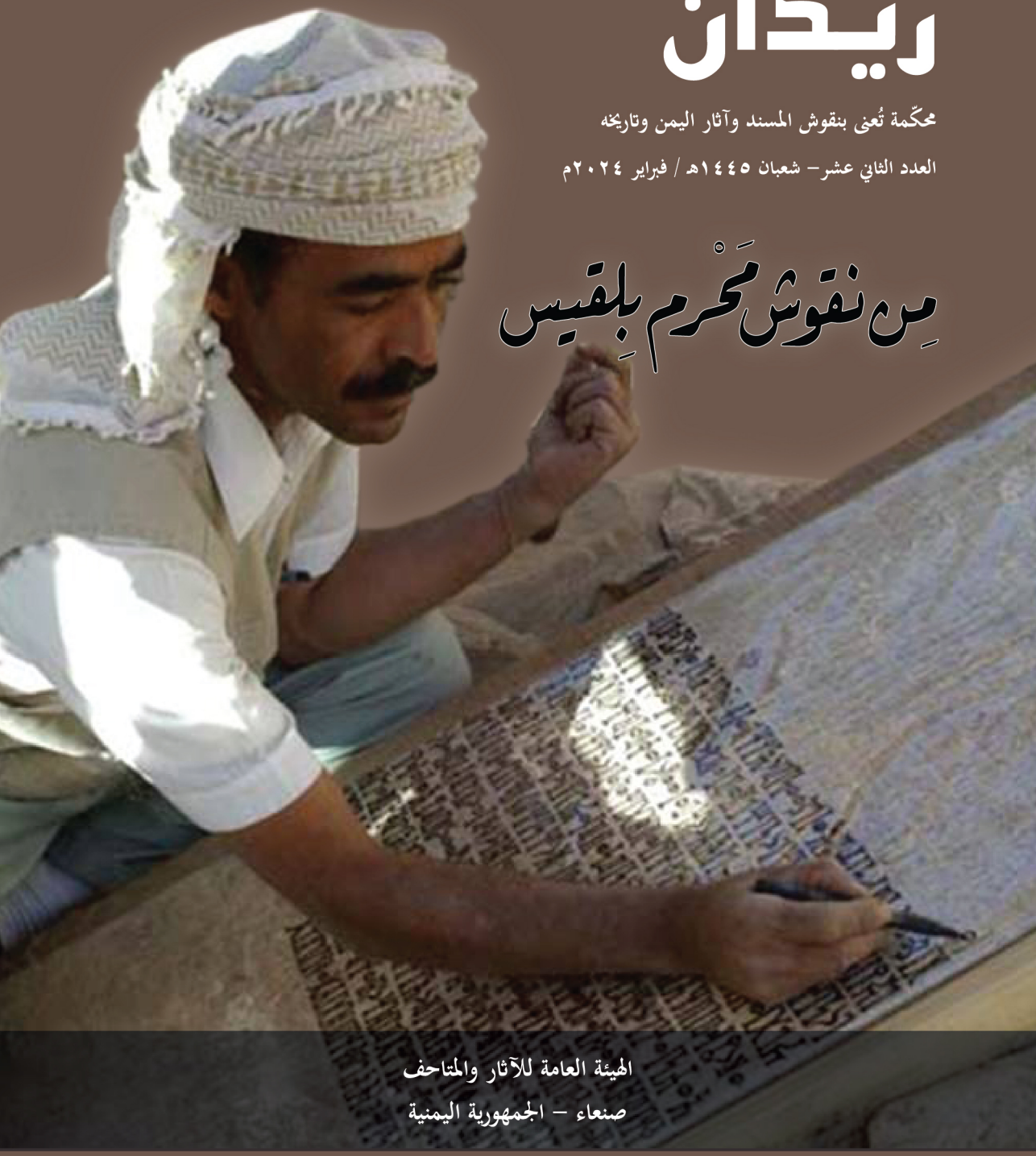

الهيئة العامة للآثار والمتاحف

صنعاء – الجمهورية اليمنية

ريدان

محكّمة تُعنى بنقوش المسند وآثار اليمن وتاريخه

تأسست سنة ١٩٧٨م

العدد الثاني عشر – رجب ١٤٤٥هـ / فبراير ٢٠٢٤م

المشرف العام

رئيس الهيئة العامة للآثار والمتاحف

عُباد بن علي الهيّال

رئيس التحرير

أ.د.علي محمد الناشري

مدير التحرير

أ.د.عبدالحكيم شايف محمد

التنسيق والإخراج الفني

آمال عبدالله الخاشب

الهيئة الاستشارية :

أ.د.إبراهيم محمد الصلوي

أ.د.إبراهيم محمد المطاع

أ.د.عبدالله عبده أبو الغيث

أ.د.محمد سعد القحطاني

أ.د.منير عبدالجليل العريقي

أ.م.د.فيصل محمد البارد

صورة الغلاف الأمامية للأستاذ جمال محمد مُكْرِد من موظفي الهيئة العامة للآثار والمتاحف

الهيئة العامة للآثار والمتاحف

General Organization of Antiquities and Museums

صنعاء– الجمهورية اليمنية

بسم الله الرحمن الرحيم

قال رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم:

((يأتيكم أهلُ اليَمن، هم أرقُّ قلوباً، وألينُ أفئدة، يريدُ القَومُ أن يَضَـــعُوهم ويأبى اللهُ إلا أنْ يرفعهم))

المحتويات

شروط النشر ٤

افتتاحية العدد_____ ٥

أ.عُباد بن علي الهيال

من نقوش محرم بلقيس.....٦

نقوش _____ ١١

أ.د علي محمد الناشري

دراسة تحليلية لنقشين سبئيين من نقوش محرم بلقيس (معبد اوام) ١٢

أ.م.د فيصل محمد إسماعيل البارد

نقوش سبئية جديدة من محرم بلقيس (معبد أوام) تعود إلى عهد شمر يهرعش، ملك سبأ وذي ريدان

دراسة في دلالاتها التاريخيَّة.....٣٣

د.عبدالله حسين العزي الذَفيف

نقشان سبئيان من محرم بلقيس (معبد أوام) ٨٧

د.محمد مسعد أحمد الشرعي

نقشان سبئيان من محرم بلقيس (معبد أوام)

دراسة في دلالتيهما اللغوية والتاريخية.....١٢٠

د.يحيى عبدالله داديه

نقشان سبئيان من نقوش الإهداءات للمعبود إلمقه من محرم بلقيس (معبد أوام)

دراسة وتحليل.....١٦٧

أ.علي ناصر صوَّال

دراسة لغوية وتاريخية لثلاثة نقوش سبئيَّة من محرم بلقيس(معبد أوام).....١٩٥

تقرير ــ٢٣٧

د.أحمد علي صالح فقعس

لمحة تاريخية عن نقوش الزبور المحفوظة في المتحف الوطني بصنعاء ٢٣٨

دراسات ــ٢٥١

أ.فؤاد عبد الله علي القشم

الحفاظ على الآثار الإسلامية وإشكاليات ترميمها ٢٥٢

د.صالح أحمد الفقيه

شاهد قبر الأمير عز الدين محمد بن أحمد بن الحسين (ت٩٣٧هـ/١٥٣١م)

دراسة أثرية فنية...٢٨٨

دليل ــ٣١٣

أ.رياض عبدالله عبدالكريم الفرح

دليل الموضوعات التاريخية والأثرية المنشورة في مجلة دراسات يمنية ومجلة الإكليل ٣١٤

ــــــــــــــــــ

دراسات

شاهد قبر الأمير عز الدين محمد بن أحمد بن الحسين (ت٩٣٧هـ/١٥٣١م) دراسة أثرية فنية

*د.صالح أحمد الفقيه

الملخص:

يتناول هذا البحث أحد شواهد القبور المحفوظة في مخازن المتحف الوطني بصنعاء[١]، وهو شاهد قبر عز الدين محمد بن أحمد بن الحسين بن علي بن قاسم بن الهادي بن عز الدين بن شمس الدين بن أمير المؤمنين المنصور بالله المتوفى سنة (٩٣٧هـ/١٥٣١م). وتكمن أهميته فيما تضمنه من كتابات وزخارف فنية، تكشف جانبًا مهمًا عن مدى ما وصلت إليه صناعة شواهد القبور في اليمن، وممّا يزيد في أهميته أنه يُنشر لأول مرة، مُستهدفًا بذلك توثيقه وإبراز قيمه الأثرية والفنية، باستخدام المنهج الأثري القائم على الوصف، والتحليل، والمقارنة.

الكلمات المفتاحية: شاهد قبر، خط الثلث، الألقاب، توقيع الصانع.

المقدمة: تعد شواهد القبور من الوثائق التاريخية الهامة، التي لا يرقى إليها الشك، التي تمدنا بمعلومات وحقائق تلقي من خلالها الضوء على العديد من الجوانب المختلفة من تاريخ البلد الذي وُجِدَت به، وتزودنا بأسماء مشاهير الرجال، وبعض الأعلام الذين كان لهم أثر بارز في التاريخ بوصفها سجلات محايدة، وتفيد في تحقيق لكل الأسماء وسلسله أنسابها، بمقارنتها مع ما ورد في المصادر التاريخية. ولا تقتصر أهمية دراسة الشواهد على ذلك فحسب؛ بل هي أيضا سجل ثابت وأصيل لتطور الخط العربي والزخرفة الإسلامية عبر قرون عدة، لا سيما وأن الكثير من تلك الشواهد مؤرخة، والبعض منها تضمنت توقيعات أو أسماء كتّابها[٢].

---

* باحث في الآثار الإسلامية –كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة صنعاء.

(١) محفوظ هذا الشاهد برقم متحفي (م ي **٣٧٤٦٢**)، وهو مجهول المصدر، كما لم تتضمن الاستمارة الخاصة به معلومات عن نوع وتاريخ الحيازة. وأتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ فؤاد إسحاق مدير عام المتحف الوطني، وللأخ عبدالله إسحاق مدير إدارة التوثيق، على تعاونهما وتسهيل مهمة الباحث.

(٢) الباشا، حسن، أهمية شواهد القبور بوصفها من مصدراً لتاريخ الجزيرة العربية في العصر الإسلامي مع نشر مجموعة الشواهد بالمتحف الأثري بكلية الآداب جامعة الرياض، مصادر تاريخ الجزيرة العربية، ج١، جامعة الرياض، ١٩٧٩م، ص٨١، ٨٢.

وتنتشر شواهد القبور في اليمن بشكل كبير تصل إلى الآلاف في المقابر والجبّانات، لعل أشهرها وأكبرها مقبرة القرضين بمدينة صعدة [١]، ومقبرة العشرة بمدينة حوث [٢]. كما تضم بعض المنشآت الدينية وساحاتها العشرات من شواهد القبور الأثرية، كشواهد القبور في كل من: جامع الهادي بصعدة [٣]، وجامع الروضة بصنعاء، وأضرحة مدينة ثلا [٤]، ومساجد وأضرحة مدينة ذمار [٥]، وجامع وضريح المهدي بالمواهب، وغيرها. وتحتفظ المتاحف اليمنية بالعديد من تلك الشواهد الأثرية، بعضها نالت حقها من الدراسة العلمية [٦]، والكثير منها لم تدرس بعد.

(١) نالت شواهد القبور بمقبرة القرضين أو كما يسميها الباحثون باسم (جبانة صعدة) اهتمام بعض علماء الآثار، وقاموا بدراسة نماذج من تلك الشواهد، ونشرت هذه الشواهد ضمن مؤلفات علمية، كما قام الدكتور علي سعيد سيف بدراسة عدداً من الشواهد ضمن أطروحته الدكتوراه (الأضرحة في اليمن) (ينظر) أبو الفتوح، محمد سيف النصر دراسة لمجموعة من شواهد القبور بجبانة مدينة صعده في اليمن، كلية الآداب بجامعة صنعاء، كلية الآداب بجامعة أسيوط، صنعاء، ١٩٨٣م، ص٥؛ شيحة، مصطفى عبدالله، شواهد قبور إسلامية من جبانة صعدة، ج١، مكتبة مدبولي، القاهرة ١٩٨٨م، ص١١؛ سيف، علي سعيد، الأضرحة في اليمن من القرن الرابع الهجري (١٠م)، حتى نهاية القرن العاشر الهجري (١٦م) دراسة أثرية معمارية، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، قسم الآثار، كلية الآداب، جامعة صنعاء، ١٩٩٨م، ص٢٩٩_ ٣٠٩؛ الثنيان والمريخي، محمد عبدالرحمن ومشلح بن كميح، نقوش إسلامية شاهدية مؤرخة من جبانة صعدة في اليمن (٨٧١- ١١٨٠هـ/ ١٤٦٦- ١٧٦٦م)، مركز فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ط١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، ص١٥_ ١٨.

(٢) الرصاص، حسن لطف أحمد، شواهد القبور الإسلامية في مقبرة العشرة بمدينة حوث دراسة في الشكل والمضمون، رسالة ماجستير (غير منشورة)، قسم الآثار، كلية الآداب، جامعة صنعاء، ٢٠١٩م، ص١٨.

(٣) عن تلك الشواهد (ينظر) المطاع، إبراهيم أحمد، جامع الإمام الهادي إلى الحق بمدينة صعدة، رسالة دكتوراه _غير منشورة_ جامعة جنوب الوادي، مصر ،٢٠٠٠م، ص٤٥٥_ ٥٣٠؛ شاهد قبر القاضي الفقيه حسين بن عبدالله الدواري، مجلة الإكليل، وزارة الثقافة، صنعاء، العدد٢٧، ٢٠٠٢م، ص١٠٣؛ شاهد قبر أحمد بن القاسم، مجلة المسند، الهيئة العامة للآثار والمتاحف، صنعاء، ع٢، ٢٠٠٤، ص٥٥_ ٦٣.

(٤) عن تلك الشواهد (ينظر) جار الله، عبد الرحمن حسن، ثلا إحدى حواضر اليمن في العصر الإسلامي تاريخها وآثارها، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء،٢٠٠٤م، ص٢٩١_ ٣٢٣.

(٥) عن تلك الشواهد (ينظر) الكوماني، صلاح أحمد، مساجد مدينة ذمار حتى نهاية القرن الثاني عشر الهجري دراسة أثرية معمارية، رسالة ماجستير، قسم الآثار، كلية الآداب، جامعة صنعاء، ٢٠١٠م، ص١٧١- ١٩٧.

(٦) عن تلك الدراسات التي تناولت بعض شواهد القبور الإسلامية في المتاحف (ينظر) شيحة، مصطفى عبدالله، دراسة تاريخية وأثرية لشواهد القبور الإسلامية المحفوظة بمتحف قسم الآثار بكلية الآداب _ جامعة صنعاء، مكتب الجامعة للطباعة، ١٩٨٤م. سيف، علي سعيد، دراسة لنقش إسلامي شاهدي للسيد عبدالله بن الهادي بن إبراهيم بن علي بن المرتضى المتوفي ٨٤٠هـ/ ١٤٣٦م، حولية الآثاريين العرب (دراسات في آثار الوطن العربي)، الاتحاد العام للآثاريين العرب، القاهرة، مج١٣، ع١٣، ٢٠١٠م، ص١٣٩٦_ ١٤١٦.

صاحب الشاهد

هو الأمير عز الدين محمد بن أحمد بن الحسين بن علي بن قاسم بن الهادي بن عز الدين بن شمس الدين بن أمير المؤمنين المنصور بالله المتوفى يوم التاسع في شهر ذي القعدة سنة (٩٣٧هـ/١٥٣١م)، ويتضح من خلال اسمه أنه ينتسب إلى الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة (ت٦١٤هـ/١٢١٧م)[١].

وحقيقة لم أقف لصاحب هذا الشاهد على ترجمة، وبالرجوع إلى المصادر التاريخية المعاصرة وغيرها من كتب التراجم والأنساب والمراجع الأخرى، ومن خلال متابعة الأحداث السياسية في تلك المدة، اتضح أن أسرته سكنت جهة الجوف[٢]، وعرفوا بأشراف الجوف[٣]، وتلقبوا بالحمزيين[٤]، وكانوا قد تملّكوا منطقة الجوف وصعدة ونواحيها[٥].

---

(١) الزحيف، محمد بن علي بن يونس، مآثر الأبرار في تفصيل مجملات جواهر الأخبار، ويسمى اللواحق الندية بالحدائق الوردية، ٣ج، تحقيق: عبدالسلام عباس الوجيه، وخالد قاسم محمد المتوكل، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، صنعاء _ عمّان، ط١، ٢٠٠٢م، ص١٣٣٧.

(٢) سكنوا بلاد الزاهر من الجوف، ودفن معظم أقارب صاحب الشاهد في قبة ملحقة بالجامع المسمى (جامع إبراهيم بن حمزة)، منهم: الأمير إبراهيم بن حمزة صنو الإمام المنصور بالله، الأمير الهادي بن عزالدين محمد بن أحمد بن الإمام المنصور بالله (ت٧٣٣هـ)، والأمير الحسين بن علي بن القاسم بن الهادي (ت٨٧٢هـ)، والأمير الهادي بن الحسين بن علي بن القاسم بن الهادي (ت٨٧٣هـ)، والأمير الكبير محمد بن الحسين بن علي بن القاسم بن الهادي (ت٩١٥هـ)، والأمير الناصر بن أحمد بن محمد بن الحسين بن علي بن القاسم بن الهادي (٩٧١هـ)، والأمير محمد بن عبدالله بن الحسين. (ينظر) الزحيف، مآثر الأبرار، ص١٣٣٤_ ١٣٣٨؛ الحمزي، إبراهيم يحيى عبدالله الدرسي، دليل الزائر إلى قبور أئمة أهل البيت الطاهر في اليمن، منشورات مركز الإمام المنصور عبدالله بن حمزة، صعدة اليمن، ط٣، ٢٠٢١م، ص١٢٧، ١٢٨.

(٣) زبارة، محمد بن محمد، نيل الحسنيين بأنساب من اليمن من بيوت عترة الحسنين، المطبعة السلفية، القاهرة، (د.ت)، ص١٣٣.

(٤) أشراف الجوف إحدى الأسر المنحدرة من سلالة الأمير الشهيد حمزة بن أبي هاشم الحسن بن عبدالرحمن بن يحيى بن عبدالله بن الحسين بن القاسم وينتهي نسبه إلى الحسن بن علي بن أبي طالب. قيامه في سنة (٤٤٨هـ)، وقد قتل في المعركة التي تقابل فيها هو وجند علي بن محمد الصليحي في المنوى سنة (٤٥٨هـ)، وقبره في بيت الجالد وسط أرحب. (ينظر) زبارة، نيل الحسنين، ص١٣٩، ١٤٠.

(٥) الزحيف، مآثر الأبرار، ص١٣٣٤_ ١٣٣٨؛ الشرفي، أحمد بن محمد بن صلاح (ت ١٠٥٥هـ) اللآلئ المضيئة في أخبار أئمة الزيدية، دراسة وتحقيق: سلوى علي المؤيد، رسالة ماجستير (غير منشورة)، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة صنعاء، ٢٠٠٢م، ص٥١٥؛ ابن القاسم، يحيى بن الحسين (ت ١١٠٠هـ)، غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، تحقيق سعيد عاشور، مراجعة: د. محمد مصطفي زيادة، نشر دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٨م، ص٦٠٢، ٦٠٨، ٦٣٧.

وأول من تملّكها جده الأمير الحسين بن علي بن قاسم، من سنة (٨٦٦هـ/ ١٤٦١م) حتى توفى سنة (٨٧٢هـ/ ١٤٦٧م)، واستمر الحكم في عقبه إلى سنة (٩٤٠هـ/ ١٥٣٣م) [١]، حين استطاع الإمام شرف الدين (ت٩٦٥هـ/١٥٥٧م)[٢] استرجاع تلك المجهات وإخضاعها لحكمه، بعد انتصاره على الأشراف الحمزيين، وهزيمة قائد جيشهم الأمير ناصر بن أحمد بن محمد بن الحسين الحمزي، في المعركة التي عرفت بوقعة المخلاف[٣].

نخلص مما سبق إلى أن صاحب الشاهد هو من أشراف الجوف، وأحد الأمراء الحمزيين الذين ينتسبون إلى الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة، المنتهي نسبه إلى الحسن بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.

المطلب الأول: الدراسة الوصفية

يتكون هذا الشاهد من لوح حجري من الحجر الجيري، وهو مستطيل الشكل، يبلغ ارتفاعه نحو(٩٠سم)، وعرضه نحو (٧٠سم). وهو في حالة لا بأس بها من الحفظ، غير أنه تَعرّضَ للكسر من أعلاه في طرفه الأيسر، وأُعيد تثبيته حديثًا بمادة لاصقة. كما يلاحظ وجود كسر صغير أسفل الشاهد من طرفه الأيمن، وطمس بعض الكلمات من أعلاه عند الإطار الكتابي الخارجي [لوحة ١]. وقد نفذت كتابات هذا الشاهد بخط الثلث، وبأسلوب الحفر البارز، ويلاحظ إهمال الصانع علامات الإعجام والإعراب، إلا من بعض الكلمات التي أُثبتت فيها هذه العلامات.

ويتكون النص الرئيس أو متن الشاهد من تسعة أسطر أفقية، تفصل بينها خطوط بارزة، وقد نفذت الكتابات داخل حنية معقودة بعقد نصف دائري. كما يكتنف هذا النص ثلاثة إطارات:

---

(١) عن الأمراء الحمزيين الذين تملّكوا منطقة الجوف وصعدة ونواحيها (ينظر) الزحيف، مآثر الأبرار، ص١٣٣٤_ ١٣٣٨.

(٢) هو الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين بن شمس الدين بن أمير المؤمنين المهدي لدين الله أحمد بن يحيى بن المرتضى، وينتهي نسبه إلى علي بن أبي طالب. دعا لنفسه سنة (٩١٢هـ/ ١٥٠٦م)، بظفير حجة. للاستزادة عن ترجمته وأخباره (ينظر) ابن شرف الدين، محمد بن إبراهيم بن المفضل (ت١٠٨٥هـ/ ١٦٧٤م)، السلوك الذهبية في خلاصة السيرة المتوكلية اليحيوية، تحقيق: د. أمة الملك إسماعيل الثور، د. أمة الغفور عبدالرحمن علي الأمير، مركز التراث والبحوث اليمني، صنعاء، ط١، ٢٠٢٠م، ص٥٥، ١٥٦، ١٧٥.

(٣) شرف الدين، عيسى بن لطف الله (ت١٠٤٨هـ)، روح الروح فيما حدث بعد المائة التاسعة من الفتوح، تحقيق إبراهيم المقحفي، مركز عبادي للنشر والدراسات، صنعاء، ط١، ٢٠٠٣م، ص٨٣_ ٨٩؛ ابن شرف الدين، السلوك الذهبية، ص١٧٥؛ ابن القاسم، غاية الأماني، ص٦٧٦.

الإطار الخارجي: يتضمن شريطاً كتابياً، نفذ ضمن بحور تشكلت بطريقة الجفت اللاعب(١)، الذي شكّل عند منتصف سطري الإطار الخارجي الرأسيين، والإطار الخارجي الأفقي الأسفل ينعقد على شكل الميمة، وشُغلت هذه الميمات بوريدة محورة ثمانية البتلات مثقوبة من أوسطها، كما ازدانت الجامات المعينّة الشكل التي تكونت من التقاء سطور الإطار الأفقية بالسطور الرأسية أسفل الشاهد بوحدة زخرفية مركبة من زخارف الأرابيسك [شكل١].

الإطار الداخلي: يتضمن شريطاً كتابياً على هيئة حنية معقودة تحف النص الرئيس للشاهد، ويتضمن نصاً من القرآن الكريم، يليه توقيع الصانع.

أما الإطار الأوسط، فهو شريط زخرفي يتضمن زخارف نباتية قوامها لفائف من الأرابيسك، وتتألف من أوراق نباتية ثلاثية محوّرة تخرج من فرعين ملتفين. ويتخذ في المنتصف العلوي من الشاهد شكل عقد زخرفي مدبب، تنتهي قمته بورقة نباتية ثلاثية الفصوص. كما ازدان جوف العقد بزخارف نباتية بارزة، قوامها أفرع نباتية ملتفة حلزونية تخرج منها أوراق ثلاثية، وأنصاف مراوح نخيلية، نفذها الفنان بطريقة متناظرة ومتماثلة، وبشكل محورة ومجردة [شكل٢].

وقد نتج عن هذا الإطار (الأوسط)، وكذا الإطار الداخلي السابق الذي يتخذ هيئة حنية معقودة؛ أن تشكلتا كوشتي عقد، ازدانت كل منها بزخارف نباتية بارزة، قوامها أفرع نباتية ملتفة حلزونية تخرج منها مروحة نخيلية ثلاثية الفصوص، وأنصاف مراوح نخيلية، نفذها الفنان بأسلوب متوازن ومتقابل ومتماثل [شكل٢].

أما السطور الأفقية العلوية للشاهد فتتكون من ثلاثة أسطر، يقطع امتدادهما في المنتصف شكل العقد الزخرفي المدبب السابق ذكره.

(١) الجفت لفظ فارسي، بمعنى منحنى، وأيضاً بمعنى اثنين متشابهين. وهو زخرفة بارزة على الحجر أو غيره، تمتد على شكل إطار أو سلسلة تتكون من خطين متوازيين يتشابكان حول الفتحات مثل النوافذ والمداخل والأيوانات، على مسافات منتظمة، ويتخللها أشكال مختلفة مستديرة أو مسدسة أو مثمنة على أبعاد منتظمة. ويطلق على الجفت ذو الميمة، جفت لاعب. (ينظر) أمين، محمد بن محمد، وليلى إبراهيم، المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية، (٥٤٨– ٩٢٣هـ/١٢٥٩– ١٥١٧م)، دار النشر بالجامعة الأمريكية، القاهرة،١٩٩٠م، ص٢٩؛ رزق، عاصم محمد، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي، ط١، ٢٠٠٠م، ص٦٦، ٦٧.

وفيما يلي قراءة لكتابات الشاهد:

أولاً: السطور الأفقية العلوية:

س١_ استهل الكاتب الشاهد بسطر أفقي لا يمتد بعرض الشاهد، ويتضمن الآية القرآنية: "﴿ [...][١] الرحيم يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ﴾[٢].

س٢_ "لا إله إلا الله محمد رسول الله _ لا إله إلا الله عدة للقاء الله".

س٣_ "سبحان من تعزز بالقدرة والبقاء _ وقهر العباد بالموت والفناء"،

ثانياً : الإطار:

أ_ الإطار الخارجي: ويتكون من ثلاثة أسطر: سطرين رأسيين جانبيين، وسطر أفقي سفلي، وتبدأ الكتابة فيها بالسطر الرأسي الأيمن نزولًا، ونصها: " [...][٣] إلا وجهه ولا يدوم إلا ملكه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إلهاً واحداً أحداً فرداً صمد لم يتخذ صاحبة ولا".

السطر الأفقي السفلي: "[...][٤] يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه [وجزا][٥] الله".

السطر الرأسي الأيسر: "محمدا عنا خيرا بما هو أهله وصلى عليه وعلى آله الأطهار المنتجبين الأخيار المصطفين الأبرار الذين أذهب الله [...][٦]".

ب _ الإطار الداخلي: ويتكون من سطر كتابي على هيئة حنية معقودة تحف النص الرئيس للشاهد، ونصه: "﴿اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَ هُوَ الحْيّ الْقَيُوْم لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْم لَهُ مَا فِيْ السَمَوَاتِ وَمَا فِيْ

(١) ما بين الحاصرتين مطموس.

(٢) التوبة، الآية (٢١).

(٣) ما بين الحاصرتين مطموس.

(٤) ما بين الحاصرتين مطموس.

(٥) ما بين الحاصرتين كتبت (كذا).

(٦) ما بين الحاصرتين مطموس.

الأَرْضِ مَنْ ذَا الَذِيْ يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيْهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيْطُوْنَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلاَ بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيهُ السَمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُدُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِي الْعَظِيْم. [1] كاتب اللوح المبارك علي بن قاسم بن يحيى الحداد" [شكل٣].

ثالثاً : النص الرئيس:

س١ــ بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

س٢ــ ﴿إِنَ الْمُتَقِيْنَ فِيْ مَقَامٍ أَمِيْن. فِيْ جَنَاتٍ وَعُيُونٍ. يَلْبَسُوْنَ مِنْ سُنْدُسٍ".

س٣ــ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِيْن [كَذَالِكَ][٢] وَزَوَجْنَاهُمْ بِحُوْرٍ عِيْن. يَدْعُوْنَ فِيْهَا".

س٤ــ بِكُلِ فَاكِهَةٍ آَمِنِيْن. لِا يَذُوْقُوْنَ فِيْهَا الْمُوتَ إِلاَ الْمَوْتَةَ الأُوْلَى وَوَقَا".

س٥ــ هُمْ رَبُهُمْ عَذَابَ الْجَحِيْم. فَضْلاً مِنْ رَبِكَ [ذَالِكَ][٣] الْفَوْزُ الْعَظِيْم﴾"[٤].

س٦ــ هذا ضريح الأمير الكبير المعظم الشهير المكرم الخطير نسل الأ".

س٧ــ كابر معدن المفاخر عز الدين محمد بن أحمد بن الحسين بن علي بن قاسم بن".

س٨ــ الهادي بن عز الدين بن شمس الدين بن المنصور بالله أمير المؤمنين توفي".

س٩ــ [إلا][٥] رحمة الله يوم تاسع في شهر القعدة سنة سبع وثلاثين وتسعمائة".

([1]) البقرة، آية (٢٥٥).

([٢]) ما بين الحاصرتين كتبت (كذا).

([٣]) ما بين الحاصرتين كتبت (كذا).

([٤]) سورة الدخان، الآيات (٥١-٥٧).

([٥]) ما بين الحاصرتين كتبت (كذا).

المطلب الثاني: الدراسة التحليلية

أولًا: من حيث الشكل

يتخذ الشكل العام لهذا الشاهد الشكل المستطيل الرأسي، ويظهر أن الصانع اعتمد في البُنية التصميمية للشاهد[1] مبدأ التناظر الرأسي، بحيث قُسمت واجهة الشاهد إلى نصفين: النصف الأيمن من الشاهد يشبه تمامًا النصف الأيسر منه، فظهرت تقسيمات الشاهد _وما حملته من عناصر زخرفية متنوعة_ بشكل متوازن ومتماثل [شكل١]. واستخدمت الخطوط البارزة والتي تبرز ببروز الكتابة نفسها لفصل سطور الكتابة عن بعضها، وفي فصل الإطارات الجانبية للشاهد، ونفذت هذه الخطوط بدقة عالية، وبسمك شبه موحد.

وقد قُسم الشاهد إلى عدد من الإطارات وأسطر أفقية ورأسية مثل: الإطار الخارجي المقسم بطريقة الجفت اللاعب، الذي شكّل عند منتصف سطريه الرأسيين، وسطره الأفقي الأسفل ينعقد على شكل الميمة. وتكونت من التقاء سطور الإطار الأفقية بالسطور الرأسية أسفل الشاهد جامات معيّنة الشكل.

كما اتخذ أحد الإطارات الكتابية للشاهد هيئة حنية معقودة تحف النص الرئيس للشاهد. ومثل هذه الإطارات الكتابية المعقودة قليلة الاستعمال في شواهد القبور اليمنية مقارنة بالإطارات الكتابية التي تحف النص الرئيس للشواهد التي اتخذت شكل إطار مكّون من سطرين رأسيين، أو مكّون من سطرين رأسيين متصلين بسطر أفقي علوي أو سفلي، أو إطار يحيط بالنص الرئيس من جهاته الأربعة.

وأما الإطار المكّون من زخارف نباتية، الذي يشكل أعلى الشاهد عقداً زخرفياً مدبباً، فقد ظهر مثله في شواهد القرن (٩هـ/١٥م)، إلا أنه تميز في هذا الشاهد بوجود ورقة ثلاثية في قمة العقد الزخرفي،

([1]) يقصد بالبُنية التصميمية الشكل العام والفكرة الكاملة عما احتواه الشاهد من تقسيمات هندسية، وعناصر زخرفية مختلفة، ويختلف الشكل العام والبُنية التصميمية من شاهد لآخر، فبعضها منتظم الشكل، ويتخذ شكلًا مستطيلًا أو مربعًا، وبعضها اتخذت هيئاتها أشكال العقود، وبعضها غير منتظم لم يولِ الفنان اهتمامًا في هندمته وتجهيزه في شكل هندسي منتظم، هذا فيما يخص الشكل العام للشاهد، أما ما يخص بُنيته التصميمية فبعضها غير مؤطر، وبعضها مؤطر جزئيًا، وأخرى مؤطر ومقسم، وشواهد متعددة الإطارات، وذات إطارات زخرفية، وغيرها. للاستزادة (ينظر) شيحة، شواهد قبور إسلامية من جبانة صعدة، ص٥٣_ ٥٥؛ الرصاص، شواهد القبور الإسلامية في مقبرة العشرة بمدينة حوث، ص٢٩٢_ ٣٠٢.

وتميزت الزخارف النباتية التي تزين هذا الإطار، وأماكن أخرى من الشاهد بجودتها، وبدأت الزخارف النباتية تتخذ طابعاً محوّراً، وهذه من سمات شواهد القبور المؤرخة بالقرن (١٠هـ/ ١٦م)[١].

ويشبه هذا الشاهد من حيث الشكل وبُنيته التصميمية شاهد قبر عبدالله بن المرتضى المتوفى سنة (٨٤٠هـ/ ١٤٣٦م) [لوحة ٢]، إلا أن شاهد عز الدين محمد بن أحمد _موضوع الدراسة_ تميّز عنه بزخرفة الجفت في تشكيل أشرطة الإطارات، والجامات المعينّة الشكل التي تكوّنت من التقاء سطور الإطار الأفقية بالسطور الرأسية أسفل الشاهد، فضلًا عن وجود سطر أفقي زخرفي نهاية النص الرئيس للشاهد [شكل١].

وبالنسبة إلى الجوانب الفنية للشاهد، فقد استخدم الفنان لكتابة هذا الشاهد خط الثلث، واتسمت الكتابة المنفذة بالجودة من ناحية الرسم والوزن ووضوح الخط، ومراعاة المساحة المتاحة لكتابة النص، كما شُغِلت الفراغات بعناصر زخرفية نباتية، وعلامات الإعجام والإعراب على بعض الحروف.

كما لوحظ وجود توريق تلحق آخر الحروف، حيث رسمت نهاية بعض الحروف على شكل نصف مروحة نخيلية [شكل٤]، وهو ما لا يتماشى مع قواعد خط الثلث الذي يتميز بعدم استخدام ظاهرة التوريق في حروفه[٢]. ومثل هذه الظاهرة يمكن مشاهدتها في كتابات بعض شواهد القبور اليمنية المؤرخة بالقرن التاسع الهجري، وبداية القرن العاشر الهجري مثل: كتابات شاهد قبر كل من: عز الدين ابن المرتضى المتوفى سنة (٨٣٢هـ/ ١٤٢٨م)[٣]، وعبدالله بن المرتضى المتوفى سنة (٨٤٠هـ/ ١٤٣٦م)[٤]، وصلاح بن الحسن المتوفى سنة (٩١١هـ/ ١٥٠٥م)[٥]، وغيرها[٦].

---

(١) تميزت شواهد مدينة صعدة عن غيرها بسمات فنية اختلفت من فترة لفترة، وكان لكل فترة سمات عامة تشترك فيها معظم الشواهد التي صنعت في تلك الفترة، وتمثلت هذه السمات في الخط الذي نفذت به الكتابات، والبُنية أو الشكل التصميمي للشاهد، وما تضمنه الشاهد من زخارف نباتية وهندسية أو خلوها من الزخارف، وغيرها من السمات. للاستزادة عن هذه السمات (ينظر) المطاع، جامع الهادي بصعدة، ص٤٦٠_ ٤٦٣.

(٢) شيحة، شواهد قبور إسلامية من جبانة صعدة، ص٦٠.

(٣) المطاع، شاهد قبر صلاح الدين بن حسن، ص٦.

(٤) سيف، دراسة لنقش إسلامي شاهدي، ص١٤٠٧.

(٥) المطاع، شاهد قبر صلاح الدين بن حسن، ص٦.

(٦) عن تلك الشواهد (ينظر) أبو الفتوح، شواهد القبور بجبانة صعدة، ص١٤؛ شيحة، شواهد قبور إسلامية من جبانة صعدة، ص٦٠.

وبرغم العناية الواضحة التي بذلها الفنان في تنفيذه للكتابات وبقية الزخارف إلا أنه وقع في بعض الأخطاء الإملائية، حيث أثبت الكاتب ألف المد كتابةً في كلمتي (كذلك، ذلك) في السطرين الثالث والخامس، وكتبها على هذا النحو (كذالك، ذالك). وكتب الألف المقصورة المنتهية ألفًا ممدودًة في كلمتي (إلى) في السطر التاسع من النص الرئيس، و(جزى) في السطر الأفقي السفلي للإطار الخارجي، وكتبها على هذا النحو (إلا) و (جزا). ومن الملاحظات أيضًا أن جُزأت كلمة (ووقاهم) بين السطرين الرابع والخامس، وجُزأت كلمة (الأكابر) بين السطرين السادس والسابع، وأهمل كتابة الهمزات.

ثانياً: من حيث المضمون

١_ الآيات والعبارات الدينية

تضمن الشاهد آيات من القرآن الكريم، هي آية الكرسي الآية (٥٥) من سورة البقرة، والآية (٢١) من سورة التوبة، والآيات (٥١-٥٧) من سورة الدخان. وتضمن الشاهد بعض العبارات الدينية المختلفة، تمثلت في: الشهادتين: "لا إله إلا الله محمد رسول الله"، والتوحيد: "لا إله إلا الله عدة للقاء الله"، والتسبيح: "سبحان من تعزز بالقدرة والبقاء وقهر العباد بالموت والفناء"، وهذه الآيات والمأثورات الدينية من الآيات والمأثورات الأكثر تسجيلًا على شواهد القبور في اليمن[1].

كما تضمن الشاهد شهادة التوحيد والتفرد، والصلاة على النبي وآله بالصيغة الشيعية مع الاقتباس من الآية (٣٣) من سورة الأحزاب[٢]، ونصها: " [الحمد لله الذي لا يبقى][٣] إلا وجهه ولا يدوم إلا ملكه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إلهاً واحداً أحداً فرداً صمد لم يتخذ صاحبة ولا [ولدا ولم][٤] يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وجزا الله محمدا عنا خيرا بما هو أهله وصلى عليه وعلى آله الأطهار المنتجبين الأخيار المصطفين الأبرار

---

(١) لمزيد من المعلومات عمّا تضمنته شواهد القبور في اليمن (ينظر) أبو الفتوح، شواهد القبور بجبانة صعدة، ص٥_ ١٢؛ شيحة، شواهد القبور الإسلامية بمتحف قسم الآثار، ص٢٢_ ٣١؛ شواهد قبور إسلامية من جبانة صعدة، ص٣٣_ ٥٠؛ المطاع، جامع الهادي بصعدة، ص٤٦٤_ ٤٧٤؛ جار الله، ثلا، ص٢٩١_ ٢٩٩؛ الثنيان والمريخي، نقوش إسلامية شاهدية من جبانة صعدة، ص٢٦؛ الكوماني، مساجد ذمار، ص ١٧٢_ ١٧٦؛ الرصاص، شواهد القبور الإسلامية في مقبرة العشرة بمدينة حوث، ص٣١٨_ ٣٧٧.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيْدُ اللهَ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِرَكُمْ تَطْهِيْرًا﴾. الأحزاب، آية (٣٣).

(٣) ما بين الحاصرتين مطموس، والتتمة من الباحث.

(٤) ما بين الحاصرتين مطموس، والتتمة من الباحث.

الذين أذهب الله [عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا][1]". ومثل هذه العبارة وجدت في الكثير من شواهد القبور اليمنية، لا سيّما تلك التي ينتمي أصحابها إلى آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو بعض المتشيعين لآل البيت[2].

٢_ نسبة صاحب الشاهد وألقابه، وتاريخ وفاته

تضمن الشاهد اسم صاحبه وألقابه وبعض ألقاب من ينتسب إليهم، واكتفى الكاتب بتسجيل نسبه إلى الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة (ت٦١٤هـ/١٢١٧م)، وليس إلى الإمام علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه)، كمعظم شواهد القبور الخاصة بالأئمة والأمراء الزيديين، ولعل مردّه هنا هو استحواذ النصوص الدينية على الشاهد، وشغْلِهِ بالكثير من الزخارف النباتية والعناصر الزخرفية الأخرى. وبالنسبة إلى تاريخ وفاته، فقد حدده الكاتب باليوم والشهر والسنة.

أما الألقاب التي تضمنها الشاهد فهي كالآتي:

الأمير: الأمير لغة ذو الأمر والتسلط، وهو لقب من ألقاب الوظائف التي استعملت أيضاً كألقاب فخرية. ويرجع استعماله في الإسلام كاسم لوظيفة إلى عصر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، حين كان يقصد به الولاية على الحكم أو رئاسة الجيش، واستعمل أيضاً بمعنى الولاية العامة. واستعمل كلقب دال على الوظيفة لولاة الأمصار التابعة للخلافة الإسلامية. واستعمل كلقب فخري منذ العصر الأموي؛ فكان يطلق على أولياء العهد بالخلافة، ثم أصبح يطلق على أبناء الخلفاء منذ العصر الفاطمي[3]. ووجد هذا اللقب مسجلاً على الشاهد كلقب لصاحب الشاهد.

أمير المؤمنين: من الألقاب المركبة على لقب (أمير)، وأول من تلقب به عمر بن الخطاب رضي الله عنه[4]. وفي اليمن وخاصة في المناطق التي كانت خاضعة للزيديين أطلق على كل من دعا لنفسه

---

(1) ما بين الحاصرتين مطموس، والتتمة من الباحث.

(2) عن تلك الشواهد (ينظر) أبو الفتوح، شواهد القبور بجبانة صعدة، ص٢٠، ٢٢، ٢٥؛ شيحة، شواهد قبور إسلامية من جبانة صعدة، ص٣٨؛ المطاع، شاهد قبر صلاح الدين، ص٨؛ جار الله، ثلا، ص٣٠٣، ٣١٠، ٣١٤؛ الكوماني، مساجد ذمار، ص ١٨٣، ١٨٥، ١٩٢، ١٩٦؛ ضريح الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم (ت١٠٨٧هـ/ ١٦٧٦م) دراسة أثرية معمارية، مجلة كلية الآداب، جامعة ذمار، ع٢١، ٢٠٢١م، ص٦١٩؛ الرصاص، شواهد القبور الإسلامية في مقبرة العشرة بمدينة حوث، ص٣٢٤، ٣٢٥.

(3) الباشا، حسن، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٧م، ص١٧٩ – ص١٩٤.

(4) الباشا، الألقاب، ص١٩٤ – ١٩٧.

بالإمامة سواء ظل على دعوته أو تنحى عنها[١]. وقد ورد هذا اللقب مسجلًا على الشاهد ضمن ألقاب أحد الأئمة الذين ينتسب إليه صاحب الشاهد، وهو الإمام عبدالله بن حمزة، المتوفى سنة (٦١٤هـ/١٢١٧م).

الخطير: الخطير لغة، ذو القدر، وهو من الألقاب الخاصة المستخدمة منذ العصر الفاطمي[٢]، وجد مسجلاً على الشاهد ضمن ألقاب صاحب الشاهد الأمير عز الدين محمد بن أحمد.

شمس: من ألقاب العلماء، وتشير هذه الألقاب إلى صاحب اللقب بالنسبة إلى الطائفة المعبر عنها في المضاف إليه يشبه الشمس في الظهور، وإعطائه النور والحياة للعالم[٣]. وقد أضيف اللفظ إلى كلمات أخرى لتكوين ألقاب مركبة مثل: شمس الدين، شمس الدنيا والدين، شمس الإسلام، شمس الهدى. ويمكن اعتبار هذا اللقب من ألقاب التعريف الخاصة التي ارتبطت ببعض أسماء الأعلام المذكرة، حيث وجد هذا اللقب في كتب التراجم والمصادر التاريخية، وأغلب الكتابات الأثرية الزيدية مرتبطًا باسم العلم (أحمد)، بينما وجد هذا اللقب في كتب التراجم والمصادر التاريخية والكتابات الأثرية الرسولية والطاهرية _غالبًا_ مرتبطًا باسمي العلم (علي)، و (يوسف)[٤].

وقد ورد بهذه الصيغة (شمس الدين) مسجلًا على الشاهد موضوع الدراسة نعتاً للأمير أحمد بن الإمام عبدالله بن حمزة[٥] المنتسب إليه صاحب الشاهد.

---

(١) المطاع، جامع الهادي بصعدة، ص٥٥٣.

(٢) الباشا، الألقاب، ص٢٧٥.

(٣) الباشا، الألقاب، ص٣٥٩- ص٣٦١.

(٤) المروني، أحمد حسين، دلالات الأسماء والألقاب والكنى عند اليمنيين، مجلة دراسات يمنية، مجلة فصلية تصدر عن مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ع٤١، ١٩٩٠م، ص١٨١_ ١٨٣؛ المطاع، شاهد قبر صلاح الدين، ص٩.

(٥) هو الأمير أحمد بن الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة، وكان ممن تحالف مع المظفر يوسف بن رسول ضد الإمام المهدي لدين الله أحمد بن الحسين. توفى سنة (٦٥٦هـ). للاستزادة عن ترجمته (ينظر) الخزرجي، علي بن الحسن (ت٨١٢هـ)، العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر اليمن، ٥ ج، تحقيق: عبدالله بن قائد العبادي وآخرون، الجيل الجديد، صنعاء، ط١، ٢٠٠٩م، ج١، ص٣٢٦_ ٣٣٤؛ ابن أبي الرجال، أحمد بن صالح (ت١١٠٠هـ)، مطلع البدور ومجمع البحور في تراجم رجال الزيدية، ٤ ج، تحقيق عبد الرقيب مطهر محمد حجر، مركز أهل البيت للدراسات الإسلامية، صعدة، ط١، ٢٠٠٤م، ج١، ص٣٤٥.

الشهير: الشهرة وضوح الأمر، والشهير من ألقاب ملوك المغرب، ومعناه المشهور الظاهر، والمراد من اشتهر علو قدره ورفعته[١]. وجد مسجلاً على الشاهد ضمن ألقاب صاحب الشاهد الأمير عز الدين محمد بن أحمد.

عز: العز خلاف الذل[٢]، وقد أضيف هذا اللفظ إلى كلمات أخرى لتكوين ألقاب مركبة مثل: (عز الإسلام)، و(عز الإسلام والمسلمين)، و(عز الدنيا)، و(عز الدنيا والدين)، و(العزي)[٣]، جميعها من ألقاب التعريف الخاصة التي ارتبطت ببعض أسماء الأعلام المذكرة، حيث أطلق هذا اللقب عند الزيدية على اسم العلم (محمد)[٤].

وقد ورد مسجلًا على الشاهد بصيغة (عز الدين) نعتاً يسبق اسم صاحب الشاهد نفسه، وأيضًا نعتاً للأمير محمد بن أحمد بن الإمام عبدالله بن حمزة[٥] المنتسب إليه صاحب الشاهد.

الكبير: الكبير لغة، خلاف الصغير، ويقصد به رفيع الرتبة[٦]. وهو من الألقاب الفخرية المشتركة بين أرباب السيوف والأقلام، ويتبع هذا اللقب عادة لقب الأمير بحيث يعتبر (الأمير الكبير) وحدة لقبية ذات مدلول فخري، وهو من الألقاب الفرعية، وقد استخدم في العصر المملوكي، فأطلق على كبار الأمراء[٧]. وجد مسجلاً على الشاهد ضمن ألقاب صاحب الشاهد الأمير عز الدين محمد بن أحمد.

---

(١) الباشا، الألقاب، ص٣٦٤.

(٢) القلقشندي، أبي العباس أحمد بن علي، (ت٨٢١هـ)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ١٤ج، تحقيق د. يوسف علي طويل، دار الفكر- دمشق، ط١، ١٩٨٧م، ج٦، ص٢٩.

(٣) الباشا، الألقاب، ص٤٠٠، ص٤٠١.

(٤) الأكوع، إسماعيل بن علي، الكنى والألقاب والأسماء عند العرب وما انفردت به اليمن، فصلة من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مطبعة الحجاز بدمشق، ١٩٧٨م، ص٩.

(٥) هو الأمير بن الأمير محمد بن أحمد بن الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة، ولي أقاليم وحصون، وكان مرجوعًا إليه، وأحد الأعيان المشار إليهم. وقد أغفل المؤرخون تاريخ وفاته. للاستزادة عن ترجمته وأخباره (ينظر) ابن القاسم، يحيى بن الحسين (ت ١١٠٠هـ)، غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، تحقيق سعيد عاشور، مراجعة: د. محمد مصطفي زيادة، نشر دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٨م، ص٤٥٥، ٤٦٧؛ ابن أبي الرجال، مطلع البدور، ج٤، ص١٧٨.

(٦) الباشا، الألقاب، ص٤٣٦، ٤٣٧.

(٧) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٦، ص٢٤.

المبارك: من الألقاب التي كانت تجري مجرى التشريف في عصر المماليك[١]. كما يستعمل لوصف الأشياء، مثل: (الجامع المبارك)، (التابوت المبارك)، (المدرسة المباركة). وجد مسجلًا بهذه الصيغة (اللوح المبارك) كوصف للوح الشاهد الحجري.

المعظّم: بفتح الظاء المشددة، وهو اسم مفعول من العظمة وهي الجلالة، وهو من ألقاب ملوك المغرب[٢]، كما تلقب به بعض الملوك والسلاطين[٣]. وجد مسجلاً على الشاهد ضمن ألقاب صاحب الشاهد الأمير عز الدين محمد بن أحمد.

المكرم: من الكرم وهو ضد اللؤم، واستخدم كأحد ألقاب ملوك المغرب[٤]. وجد مسجلاً على الشاهد ضمن ألقاب صاحب الشاهد الأمير عز الدين محمد بن أحمد.

المنصور: من الألقاب السلطانية[٥]، وهو نعت خاص للخليفة العباسي أبي جعفر المنصور، ثاني خلفاء بني العباس، ثم نعت به بعد ذلك كثيرون. وهذا اللقب يشير إلى أن صاحبه مؤيد من الله لأن النصر من عند الله[٦]. وقد دخل اللفظ في تكوين ألقاب مركبة، مثل: (المنصور بالله)، وأول من تلقب به من أئمة اليمن المنصور بالله يحيى بن الناصر أحمد بن الهادي إلى الحق (ت٣٦٦هـ/٩٧٦م)، ثم نعت به كثير من الأئمة، وأشهرهم المنصور بالله عبدالله بن حمزة، المتوفى سنة (٦١٤هـ/١٢١٧م) [٧]. وقد ورد مسجلًا على الشاهد بصيغة (المنصور بالله) كنعت للإمام عبدالله بن حمزة المنتسب إليه صاحب الشاهد.

---

(١) الباشا، الألقاب، ص٤٤٧.

(٢) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٦، ص٢٩.

(٣) الباشا، الألقاب، ص٤٧٧.

(٤) بركات، مصطفى، الألقاب والوظائف العثمانية، دراسة في تطور الألقاب، والوظائف منذ الفتح العثماني لمصر حتى إلغاء الخلافة العثمانية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص٩٧.

(٥) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٦، ص٣١.

(٦) الباشا، الألقاب، ص٥١٢، ص٥١٣.

(٧) المطاع، جامع الهادي بصعدة، ص٥٩٨، ٥٩٩.

٣_ توقيع الصانع

تضمن الشاهد توقيع الصانع، وقد جاء توقيعه نهاية الإطار الداخلي للشاهد، بصيغة: "كاتب اللوح المبارك علي بن قاسم بن يحي الحداد" [شكل ٣]. ويتضح من خلال هذا التوقيع نسبة هذا الصانع إلى أسرة آل الحداد، وهي إحدى الأسر المنتشرة في كثير من المناطق اليمنية[١]، ويرجح أنه من آل الحداد الذين سكنوا مدينة صعدة[٢]، واحترف فيها صنعة الكتابة والنحت على شواهد القبور، وذاع صيته في ذلك الوقت، حيث أوكل إليه الإمام المتوكل على الله شرف الدين بن شمس الدين (ت٩٦٥هـ/١٥٥٧م) بعمل شاهدا ضريح الشهداء بمدينة معبر، وذلك سنة (٩٤١هـ/١٥٣٤م)[٣]، وقد تضمن أحد هذين الشاهدين توقيعه، وأن عملهما كان في مدينة صعدة، وبأمر من الإمام شرف الدين[٤].

ويلاحظ أن توقيع الصانع _في الشاهد موضوع الدراسة_ تضمن مصطلح (كاتب)، مما يرجح أن هذا الصانع كان يجيد صنعة الخط إلى جانب صناعة شواهد القبور ونحتها، فأغلب ألواح الشواهد كانت تجهز وتكتب وتحفر من قِبَل صانع واحد. ولربما اقتصر عمله على الكتابة فقط دون الحفر على

---

(١) عن آل الحداد (ينظر) المقحفي، إبراهيم أحمد، معجم البلدان والقبائل اليمنية، ٢ ج، دار الكلمة، صنعاء، والمؤسسة الجامعية، بيروت، ٢٠٠٢م، ص٤٣٠_ ٤٣٢.

(٢) أشار القاضي الدواري في رسالته إلى أن أسرة آل الحداد من الأسر التي سكنت مدينة صعدة، وهم من قبيلة كهلان، وأصلهم من سفيان بن أرحب. ومما يؤكد أن هذه الأسرة سكنت مدينة صعدة وجود العديد من شواهد القبور لبعض أفراد هذه الأسرة تؤرخ بالقرن العاشر الهجري، ولربما جمعتهم وصانع هذا الشاهد صلة قرابة، يظهر ذلك من خلال تركيبة الأسماء لأصحاب تلك الشواهد وتركيبة اسم الصانع نفسه (ينظر) الدواري، محمد بن أحمد بن موسى، (ت ق٩)، رسالة في أنساب القبائل التي سكنت مدينة صعدة باليمن، تحقيق: مصطفى عبدالله شيحة، مجلة المؤرخ المصري، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ع٣، ١٩٨٩م، ص٤٢٧ وعن تلك الشواهد (ينظر) أبو الفتوح، شواهد القبور بجبانة صعدة، ص٢٧، ٢٩.

(٣) أمر بعمارة هذا الضريح الإمام المتوكل على الله شرف الدين بن شمس الدين تخليدًا لحادثة شهداء يوم معبر، وهؤلاء الشهداء هم من ناصروا جده الإمام أحمد بن يحيى المرتضى، وتتلخص هذه الحادثة في قيام الإمام المنصور علي بن صلاح الدين بقتل من ناصروا الإمام أحمد بن يحيى المرتضى سنة (٧٩٤هـ) بشكل جماعي، حيث تم إنزالهم في البئر مقيدين وتركوا بها حتى ماتوا جميعًا، ولتخليد ذكراهم فقد أمر المتوكل على الله شرف الدين ببناء ضريح في المكان نفسه للبئر، وعرف الضريح في المصادر التاريخية بضريح شهداء يوم معبر. عن هذا الضريح (ينظر) الكوماني، صلاح أحمد صلاح، ضريح شهداء يوم معبر (٩٤١هـ) بمديرية جهران محافظة ذمار اليمن دراسة أثرية، مجلة جامعة صنعاء للعلوم الإنسانية، ع١، مج٣، ٢٠٢٣م، ص٢٨٣_ ٢٩٢.

(٤) تضمن الشاهد الأول ما نصه: "رقم هذا اللوح في ربيع الآخر سنة إحدى وأربعين وتسعمائة سنة بمحروسة صعدة عن أمر مولانا شرف الدين بن شمس الدين بن أمير المؤمنين المهدي لدين الله أحمد بن يحيى بن رسول الله صلى الله عليه... كتب علي بن قاسم بن يحيى الحداد". للاستزادة عن مضمون هذان الشاهدان (ينظر) الكوماني، ضريح شهداء يوم معبر، ص٢٩٢، ٢٩٦.

الحجر، حيث كان يشترك في عملها إلى جانب الصانع خطاط يقوم بكتابة النصوص عليها ثم يترك مهمة حفرها للصانع[١].

وقد ورد مثل هذا اللفظ (كاتب) في كثير من الكتابات الأثرية بدلالات وظيفية مختلفة، حيث وردت ضمن توقيع محرر الكتابة الأثرية أو مؤلفها. وربما كان الكاتب خبيرًا بصناعة المادة التي كتب عليها النقش، كأن يكون حفارًا في الرخام أو الجص مثلًا، وربما كان هو الذي كتب النقش فقط وقام غيره بحفره[٢].

نخلص ممّا سبق إلى أن هذا الصانع كان ممّن احترف صنعة الكتابة والنحت على شواهد القبور في مدينة صعدة، وذلك في النصف الأول من القرن (١٠هـ/ ١٦م)، وأن تأريخ عمل شاهد القبر الخاص بعز الدين محمد بن أحمد _موضوع الدراسة_ يعود للفترة نفسها.

النتائج :

١) توصلت الدراسة إلى أن صاحب الشاهد هو من أشراف الجوف، وأحد الأمراء الحمزيين الذين ينتسبون إلى الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة المنتهي نسبه إلى الحسن بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.

٢) تضمن الشاهد توقيع الصانع (علي بن قاسم بن يحيى الحداد)، وقد رجحت الدراسة انتساب هذا الصانع إلى آل الحداد الذين سكنوا مدينة صعدة، وكان ممّن احترف صنعة الكتابة والنحت على شواهد القبور في مدينة صعدة، وانتشرت أعماله خارج مدينة صعدة، وذلك في النصف الأول من القرن (١٠هـ/١٦م)، وأن تأريخ عمل هذا الشاهد يعود للفترة نفسها، أي عقب وفاة صاحب الشاهد.

٣) اعتمد الصانع في تصميمه لهذا لشاهد وتقسيماته مبدأ التناظر الرأسي، فظهرت تقسيماته وما حملته من عناصر زخرفية متنوعة بشكل متوازن ومتماثل.

---

(١) شيحة، شواهد قبور إسلامية من جبانة صعدة، ص٥٧، ٥٨؛ المطاع، شاهد قبر أحمد بن القاسم، ص٥٥.

(٢) الباشا، حسن، الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار، دار النهضة العربية، ٣ج، ١٩٦٦م، ج٢، ص٩٠١.

٤) اتسمت زخارف الشاهد بتنوعها وجودتها، فالزخارف الكتابية اتسمت بالجودة من ناحية الرسم والوزن ووضوح الخط، وبالنسبة إلى الزخارف النباتية فقد اتخذت طابعًا محورًا، أما الزخارف الهندسية فقد تميزت بالدقة من حيث أسلوب تنفيذها، عكست براعة الصانع وتمكّنه في الجمع بين العناصر الزخرفية المختلفة ليشكل من الشاهد تحفة فنية رائعة.

أسأل الله العلي القدير التوفيق والسداد، والحمد لله رب العالمين.

Abstract:

This research examines one of the tombstones kept in the storerooms of the National Museum in Sana'a. It is the tombstone of Izz Addeen Mohammad bin Ahmed bin Al-Hussein bin Ali bin Qasim bin Al-Hadi bin Izz Addeen bin Shams Addeen bin Ameer Al-Moamineen Al-Mansur Billah, who died in (937 AH/1531 AD). The importance of this tombstone lies in the scripts and artistic decorations it contains, revealing an important aspect of the extent to which tombstone making has reached in Yemen. What increases this research importance is that it is the first time to study and publish what the tombstone contains, with the aim of documenting it and highlighting its archaeological and artistic values, using the archaeological method based on description, analysis and comparison.

Keywords: Tombstone, Thuluth Script, Titles, Maker's Signature.

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**
- **بن القاسم، يحيى بن الحسين (ت ١١٠٠هـ)**، غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، تحقيق سعيد عاشور، مراجعة: د. محمد مصطفي زيادة، نشر دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٨م.
- **ابن أبي الرجال، أحمد بن صالح (ت١١٠٠هـ)**، مطلع البدور ومجمع البحور في تراجم رجال الزيدية، ٤ ج، تحقيق عبد الرقيب مطهر محمد حجر، مركز أهل البيت للدراسات الإسلامية، صعدة، ط١، ٢٠٠٤م.
- **ابن شرف الدين، محمد بن إبراهيم بن المفضل (ت١٠٨٥هـ/ ١٦٧٤م)**، السلوك الذهبية في خلاصة السيرة المتوكلية اليحيوية، تحقيق: د. أمة الملك إسماعيل الثور، د. أمة الغفور عبدالرحمن علي الأمير، مركز التراث والبحوث اليمني، صنعاء، ط١، ٢٠٢٠م.
- **أبو الفتوح، محمد سيف النصر**، دراسة لمجموعة من شواهد القبور بجبانة صعدة في اليمن، صنعاء،١٩٨٣م.
- **الأكوع، إسماعيل بن علي**، الكنى والألقاب والأسماء عند العرب وما انفردت به اليمن، فصلة من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مطبعة الحجاز بدمشق، ١٩٧٨م.
- **الباشا، حسن**، الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار، دار النهضة العربية، ٣ج، ١٩٦٦م. الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٧م.
- **أمين، محمد بن محمد، وليلى إبراهيم**، المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية، (٥٤٨– ٩٢٣هـ/١٢٥٩– ١٥١٧م)، دار النشر بالجامعة الأمريكية، القاهرة،١٩٩٠م.
- **بركات، مصطفى**، الألقاب والوظائف العثمانية، دراسة في تطور الألقاب، والوظائف منذ الفتح العثماني لمصر حتى إلغاء الخلافة العثمانية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٠م.
- **الثنيان والمريخي، محمد عبدالرحمن ومشلح بن كميح**، نقوش إسلامية شاهدية مؤرخة من جبانة صعدة في اليمن (٨٧١– ١١٨٠هـ/ ١٤٦٦– ١٧٦٦م)، مركز فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ط١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.
- **جار الله، عبد الرحمن حسن**، ثلا إحدى حواضر اليمن في العصر الإسلامي تاريخها وآثارها،

وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء،٢٠٠٤م.

- **الحمزي، إبراهيم يحيى عبدالله الدرسي**، دليل الزائر إلى قبور أئمة أهل البيت الطاهر في اليمن، منشورات مركز الإمام المنصور عبدالله بن حمزة، صعدة اليمن، ط٣، ٢٠٢١م.
- **الخزرجي، علي بن الحسن (ت٨١٢هـ)**، العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر اليمن، ٥ ج، تحقيق: عبدالله بن قائد العبادي وآخرون، الجيل الجديد، صنعاء، ط١، ٢٠٠٩م.
- **الدواري، محمد بن أحمد بن موسى، (ت ق٩)**، رسالة في أنساب القبائل التي سكنت مدينة صعدة باليمن، تحقيق: مصطفى عبدالله شيحة، مجلة المؤرخ المصري، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ع٣، ١٩٨٩م.
- **رزق، عاصم محمد**، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي، ط١، ٢٠٠٠م.
- **الرصاص، حسن لطف أحمد**، شواهد القبور الإسلامية في مقبرة العشرة بمدينة حوث دراسة في الشكل والمضمون، رسالة ماجستير (غير منشورة)، قسم الآثار، كلية الآداب، جامعة صنعاء، ٢٠١٩م.
- **زبارة، محمد بن محمد**، نيل الحسنيين بأنساب من اليمن من بيوت عترة الحسنين، المطبعة السلفية، القاهرة، (د.ت).
- **الزحيف، محمد بن علي بن يونس**، مآثر الأبرار في تفصيل مجملات جواهر الأخبار، ويسمى اللواحق الندية بالحدائق الوردية، ٣ ج، تحقيق: عبدالسلام عباس الوجيه، وخالد قاسم محمد المتوكل، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، صنعاء _ عمّان، ط١، ٢٠٠٢م.
- **سيف، علي سعيد**، الأضرحة في اليمن من القرن الرابع الهجري (١٠م)، حتى نهاية القرن العاشر الهجري (١٦م) دراسة أثرية معمارية، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، قسم الآثار، كلية الآداب، جامعة صنعاء، ١٩٩٨م.

دراسة لنقش إسلامي شاهدي للسيد عبدالله بن الهادي بن إبراهيم بن علي بن المرتضى المتوفي ٨٤٠هـ/ ١٤٣٦م، حولية الآثاريين العرب (دراسات في آثار الوطن العربي)، الاتحاد العام للآثاريين العرب، القاهرة، مج١٣، ع١٣، ٢٠١٠م.

- **شرف الدين، عيسى بن لطف الله (ت١٠٤٨هـ)**، روح الروح فيما حدث بعد المائة التاسعة من الفتوح، تحقيق إبراهيم المقحفي، مركز عبادي للنشر والدراسات، صنعاء، ط١، ٢٠٠٣م.

- **الشرفي، أحمد بن محمد بن صلاح (ت ١٠٥٥هـ)**، اللآلئ المضيئة في أخبار أئمة الزيدية، دراسة وتحقيق: سلوى علي المؤيد، رسالة ماجستير (غير منشورة)، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة صنعاء، ٢٠٠٢م.
- **شيحة، مصطفى عبدالله**، دراسة تاريخية وأثرية لشواهد القبور الإسلامية المحفوظة بمتحف قسم الآثار بكلية الآداب _ جامعة صنعاء، مكتب الجامعة للطباعة، ١٩٨٤م.
شواهد قبور إسلامية من جبانة صعدة باليمن، ج١، مكتبة مدبولي، القاهرة ١٩٨٨م.
- **القلقشندي، أبي العباس أحمد بن علي، (ت٨٢١هـ)**، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ١٤ج، تحقيق د. يوسف علي طويل، دار الفكر- دمشق، ط١، ١٩٨٧م.
- **الكوماني، صلاح أحمد**، مساجد مدينة ذمار حتى نهاية القرن الثاني عشر الهجري دراسة أثرية معمارية، رسالة ماجستير، قسم الآثار، كلية الآداب، جامعة صنعاء، ٢٠١٠م.
ضريح الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم (ت١٠٨٧هـ/ ١٦٧٦م) دراسة أثرية معمارية، مجلة كلية الآداب، جامعة ذمار، ع٢١، ٢٠٢١م.
ضريح شهداء يوم معبر (٩٤١هـ) بمديرية جهران محافظة ذمار اليمن دراسة أثرية، مجلة جامعة صنعاء للعلوم الإنسانية، ع١، مج٣، ٢٠٢٣م.
- **المروني، أحمد حسين**، دلالات الأسماء والألقاب والكنى عند اليمنيين، مجلة دراسات يمنية، مجلة فصلية تصدر عن مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ع٤١، ١٩٩٠م.
- **المطاع، إبراهيم أحمد**، جامع الإمام الهادي إلى الحق بمدينة صعدة، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة جنوب الوادي، مصر، ٢٠٠٠م.
شاهد قبر القاضي الفقيه حسين بن عبدالله الدواري، مجلة الإكليل، وزارة الثقافة، صنعاء، العدد٢٧، ٢٠٠٢م.
شاهد قبر أحمد بن القاسم، مجلة المسند، الهيئة العامة للآثار والمتاحف، صنعاء، ع٢، ٢٠٠٤م.
- **المقحفي، إبراهيم أحمد**، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، والمؤسسة الجامعية، بيروت، ٢٠٠٢م.

الأشكال واللوحات

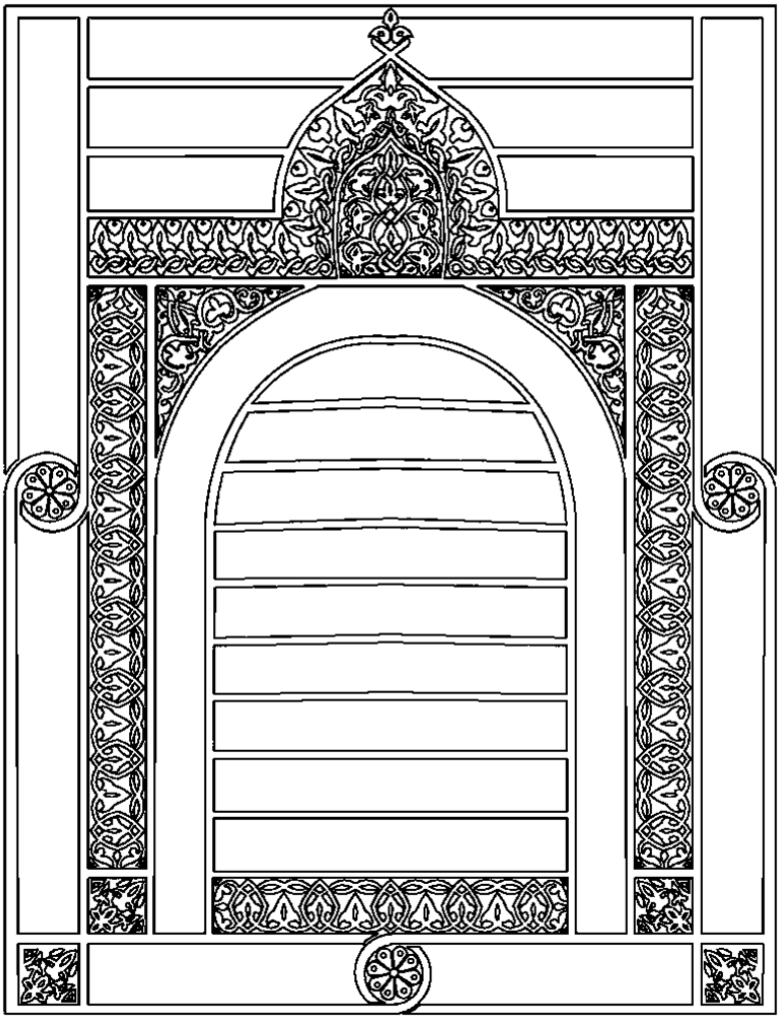

[شكل١] تفريغ للبُنية التصميمية لشاهد قبر الأمير عز الدين محمد بن أحمد
(عمل الباحث)

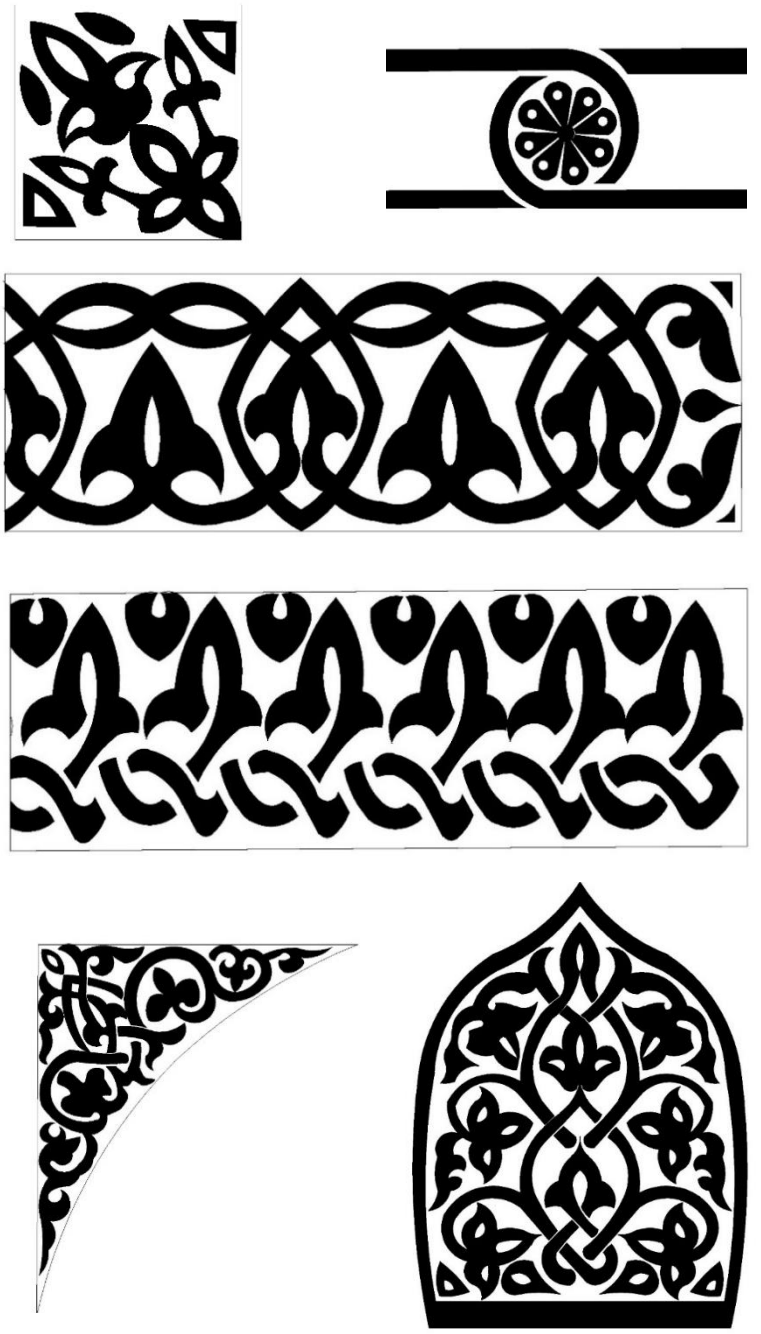

[شكل ٢] العناصر والوحدات الزخرفية المتنوعة بشاهد قبر الأمير عز الدين محمد بن أحمد (عمل الباحث).

[شكل ٣] توقيع الصانع بشاهد قبر الأمير عز الدين محمد بن أحمد (عمل الباحث)

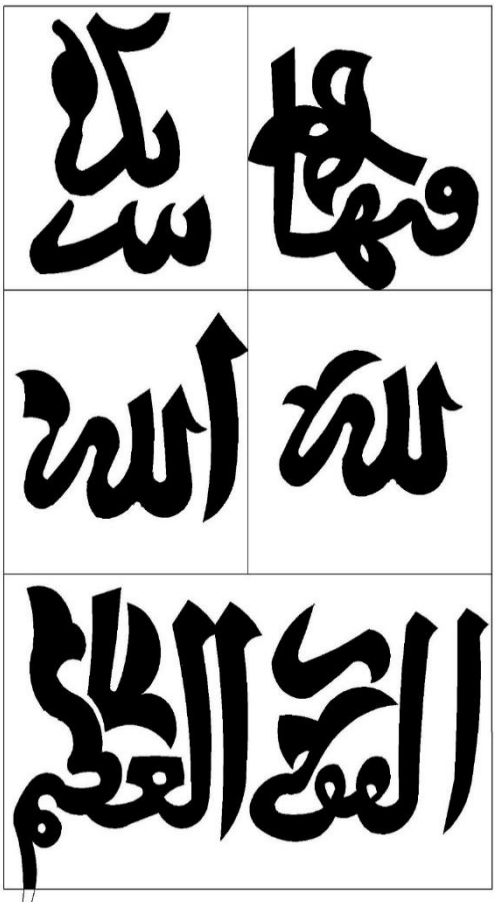

[شكل ٤] ظاهرة التوريق، وبعض العناصر الزخرفية النباتية التي تشغل الفراغات بين الكلمات والأسطر بشاهد قبر الأمير عز الدين محمد بن أحمد (عمل الباحث).

[لوحة ١] شاهد قبر الأمير عز الدين محمد بن أحمد بالمتحف الوطني بصنعاء.

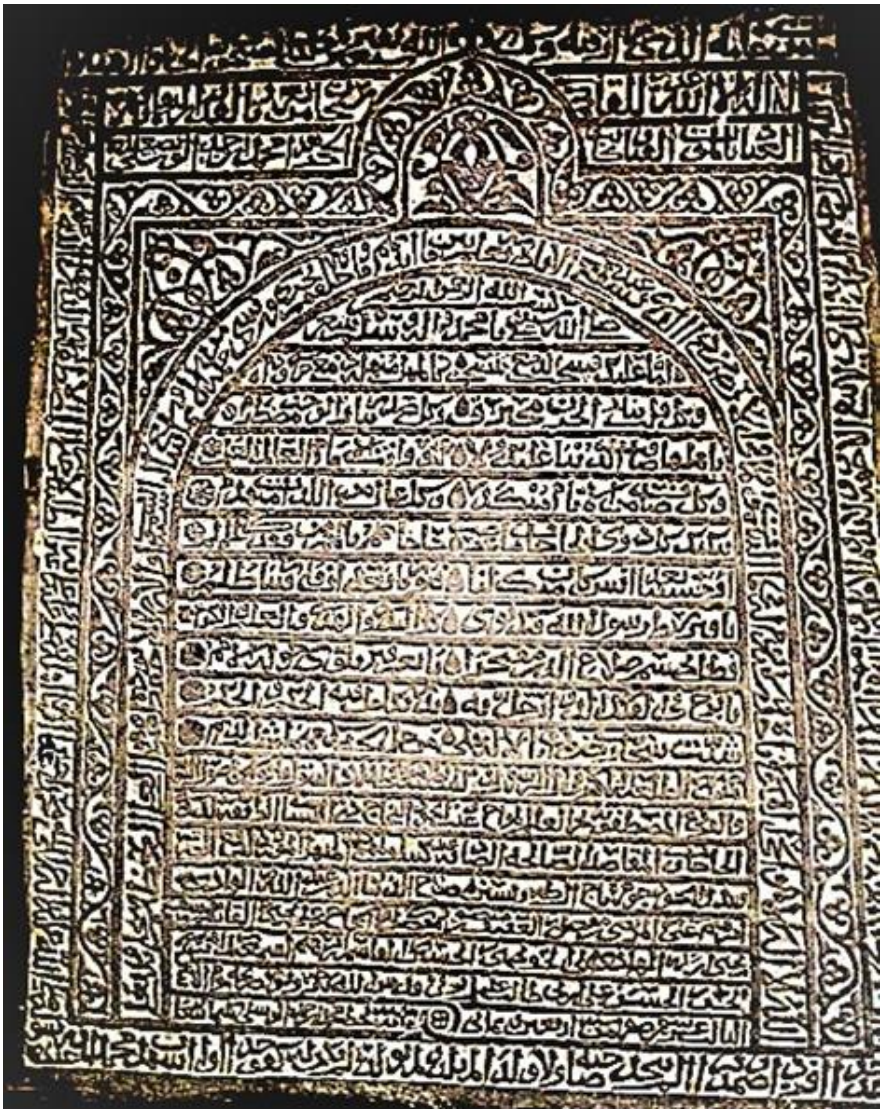

[لوحة ٢] المتحف الحربي بصنعاء، شاهد قبر عبدالله بن المرتضى المتوفى سنة ٨٤٠هـ/ ١٤٣٦م

(عن سيف)

ريدان

الهيئة العامة للآثار والمتاحف
General Organization of Antiquities and Museums
صنعاء
١٤٤٥هـ-٢٠٢٤م
raydan@goam.gov.ye